HAMID

AL-ISLAM WA-AL-
GHINA'

الإسلام والغناء

تأليف الفقير الى الله تعالى

محمد الحامد

مدرس وخطيب جامع السلطان بحماه

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

١٣٨٢ هـ

••••

منشورات مكتبة الدعوة بحماه

محمد علي زهو

al-Hāmid, Muhammad

الإسلام والغناء

al-Islām wa-al-ghinā'

تأليف الفقير الى الله تعالى

محمد الحامد

مدرس وخطيب جامع السلطان بحماة

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

١٣٨٢ هـ

....

منشورات مكتبة الدعوة بحماة

محمد علي زينو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فهذه (رسالة الاسلام والغناء) التي اصدرها فضيلة شيخنا الجليل محمد الحامد حفظه الله ونفعنا به ، وكانت رداً على سؤال وجه لفضيلته في العدد رقم / ٢٧٦ / تاريخ ـا ٢٨ تشرين الثاني / ١٩٥٧ من مجلة النواعير ، وفيما يلي نورد صورة طبق الاصل عن السؤال الموجه لفضيلته ثم من بعده نأتي بالجواب راجين من الله تعالى ان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . آمين .

الناشر

النـــواعير
زاوية المنبر الحر

الـسؤال :

هل يحرم الإسلام الموسيقا والغناء

قرأت في مجلة روز اليوسف العدد ١٥١٤ في الصفحة ٢٢ عنوانا ضخماً يقول : (النبي محمد يحب الغناء) وهذا النص اذا أحببت أن تقرأه :

« قرأت في صباح الخير أن خطيب مسجد سيدي الهواري في بني سويف هاجم السيدة أم كلثوم في آخر خطبة له فهجم عليه بعض المصلين يريدون الاعتداء عليه مدافعين عن أم كلثوم التي أغرموا بسماعها » .

ولندع اصحاب الفضيلة جانباً لنرى الى أي حد وسع الدين الاسلامي المظلوم كل فن جميل ... ولست أعني بالاسلام مؤلفات بعض الفقهاء الذين ينسبون الى أئمة الاسلام تحريم الغناء او كراهته ويحملون الحملات الشعواء على رجل عظيم مثل الأمام الغزالي الذي اجازه مادام بعيداً عن التحريض على العشق والفجور ، أقول : لست أعني بالاسلام هذه

6-18-69

المؤلفات التي عفى عليها الزمان ، وانما أعني بالاسلام القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

أما القرآن فيقول : « ورتل القرآن ترتيلا » وترتيل القرآن هو تحسينه وأداؤه اداء فنيا جميلا . . . أما السنة فتقول : ان رسول الاسلام ﷺ سمع بعض الجواري يغنين ويضربن بالدفوف في عرس تلميذته وصديقته السيدة « الربيع بنت معوذ » وكان جالساً على مقربة منها ، وحينما قالت احدى المغنيات : « وفينا نبي يعلم مافي غد » لم يرضه هذا المديح المسرف الذي لايليق الا بالله علام الغيوب ، فلم يزد على ان قال للجارية . في هدوء ولين : « دعي هذا الاسراف في المديح وقولي بالذي تقولين ، وامضي في غنائك » فمضت الجارية في غنائها ، والرسول يستمع لها في غبطة وانشراح (انظر القسطلاني ج ٥ ص ٩٥ والاجابة ج ٨ ص ٨) .

وتقول السنة المحمدية ايضاً ان الرسول ابصر نساء وصبيانا مقبلين من عرس فيه غناء ، فقام مسرعاً في سرور وارتياح وهو يقول : « اللهم أنتم من احب الناس الي » القسطلاني ج ٨ ص ٨٥ . . . وجاء في البخاري : « أن أبا بكر

الصديق دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديها مغنيتان تغنيان وتلعبان بالدف في يوم العيد ، وعلى مقربة منها كان الرسول يستمع ... فانتهر أبا بكر عائشة غاضباً ... ولكن الرسول قال له مؤدباً : « دعها يا أبا بكر فان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا » : — تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٨٠ — وهذا الذي قال الرسول عليه الصلاة والسلام لأبي بكر قاله ايضاً لعمر حين أنكر هو الآخر على عائشة غنائها وسماعها الغناء وبلغ من احتفال الرسول بالغناء وتقديره للمغنيات ، انه كان يلقن بعضهن ماتيسر من الاغاني ، ويدل على ذلك انه سأل عائشة رضي الله عنها ذات يوم في مناسبة سارة : « هل أهديتم الفتاة الى بعلها ؟ — نعم.. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام . . فهل بعثتم معها من تغني ؟ — لا .. قال الرسول عليه الصلاة والسلام : أوما علمت ياعائشة أن الانصار قوم يعجبهم الغزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم . فحيونا نحييكم .. ولولا الحبة السمراء .. لم نحل بواديكم ..

وكان لكثير من الصحابة والتابعين أسوة حسنة في الرسول الفنان (كذا) عليه الصلاة والسلام .

قال عامر بن سعد : دخلت على قرظة بنت كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس من الأعراس ، فاذا جوار يغنين ، فقلت : ياصاحبي رسول الله أيفعل هذا عندكم ؟ فقالا له : اجلس ان شئت فاستمع منا وان شئت فاذهب فانه قد رخص لنا اللهو عند العرس ويحدثنا التاريخ ان المدينة المنورة أتى عليها حين من الزمان ، كانت فيه كعبة تلوذ بها كل فنانة فنان ، ولما اراد أحد ولاتها ان يضيق على الفن فيها ذهب اليه ابن ابي عتيق — وهو حفيد ابي بكر الصديق — واحتال عليه وتلطف معه حتى جعله يرضى بسماع المغنية المشهورة (سلامة) وسرعان ما ذابت شوائب التعصب أمام حرارة الفتنة الجميلة فعدل عن اضطهاده لفن وأربابه ، والفضل في ذلك لابن ابي عتيق الذي عرف عنه حبه للفن وغرامه بسماع الغناء الى درجة انه حينما بلغه ان احدهم اعتدى على مغن او فنان ، سارع الى المعتدي واخذ يضربه انتقاماً للفنان وهو يقول : كيف تجرؤ على ان تحطم مزامير داوود ؟ والامام مالك بن انس صاحب المذهب الفقهي المشهور كان فناناً مرموقا في شبابه ، وطالما تغنى بالابيات المرقصة الآتية :

سليمى أزمعت بينا ... فأين تظنها أينا .. ؟ وقد قالت لأتراب .. لهـــا زهي تلاقينا . . تعالين فقد طاب . . لنا العيش تعالينا .. وكانت الموسيقى فناً يدرسه الازهر الشريف نفسه في بعض عهوده الماضية حتى لقد وصفها احد علماء الازهر الشريف المعاصرين الذين مايزالون على قيد الحيـاة بأنها — أي الموسيقى — اذا كانت تخدم غرضاً وطنياً نبيلاً ، فهي كالصلاة والزكاة والصوم واذا كان رلا بد من ذكر اسم هذا العالم الازهري الجليل ، فلنقل انه صاحب الفضيلة الشيخ احمد الباقوري وزير الأوقاف والرئيس الأعلى لجميع خطباء المساجد ، ومنهم خطيب مسجد الهواري الذي حمل حملته الشعواء على أم كلثوم .. هكذا كان العرب والمسلمون . . أيام حضارتهم العظيمة . . ومادالت دولتهم الا في الوقت الذي دالت فيه دولة الفن الجميل ، تحت وطأة التقاليد المحطمة البالية ، التي جعلت بعض الفقهاء المتأخرين يفتون بأن المغني الفنان لاتقبل شـــهادته وجعلت خطيب مسجد الهواري في بني سويف يهاجم أم كلثوم .. الواقع « الغزالي في حرب » ...

هذا هو النص ياســـيدي حرفياً فما رأيك فيه ؟ ..

وما معنى هذا اذا كنت قد سمعت ان من استمع الى مغنيه صب في أذنيه الرصاص يوم القيامة وغير ذلك من الاحاديث التي تحرم الغناء ؟ وأيهما الأصح ...

وأنا أعتقد أنه اذا كان سماع الأغاني والموسيقى حراماً، فعلى الرجال فقط لأن صوت المرأة لايجب ان يسمعه أي رجل فكيف تغني ؟.

أما نحن النساء فان استمعنا للرجال والنساء فلا ضير علينا فما رأيك ؟.

أؤكد لك أني استمع للغناء للتسلية فقط ولا يهمني أن تؤثر في كلمات الاغنية ومعانيها الغزلية مهما كانت ، احب الأغنية لموسيقاها الجميلة فقط . فهل استماعي لهذا الغناء على هذه الصورة حرام او حلال ؟ ارجو ان تقنعني وهل حرام ذكر الله تعالى أو ذكر محمد عليه الصلاة والسلام في الاغاني وإن كانت من اجل الحماسة كأغنية الله اكبر التي ظهرت اثناء اعتداء الاعداء على مصر في المدة الأخيرة وما السبب ؟ ...

انتهى

السيدة رجاء : حماه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله
وعلى آله وصحبه

الاسلام والغناء

« رداً على سؤال نشرته مجلة النواعير »

قد كان حسناً ان يكون السؤال في كتاب خاص من حيث ان الزمن زاخر بالفتنة ، والاهواء تقود ذويها الى العطب وتحكمهم كما تشاء وهم متابعوها في اجتراح الآثام التي حرمها الاسلام غير عابئين بأوامره وزواجره فكيف بها اذا لحنت بالباطل تكأة تدعو الى الرخصة ، في غلط من الداعي اليها لعدم وقوفه على الحقيقة الدينية .

وكثير ممن يطالعون السؤال لاتقع ابصارهم على جوابه وما اكثر الصوارف عن المعرفة الصحيحة ، وقد تبقى اذهانهم ملتاثة بخطأ ديني له جسامته وله خطره . على ان الجواب الحق قد لايروق لبعض الناظرين لمكان الفتنة من

قلوبهم وقد كان سببها هذا – الاعلان بسؤال يزيدها فيها تمكناً وتوطناً .

وقد رأيت ان أقدم بين يدي الموضوع ما جاء من الأحاديث الشريفة ناهياً عن الغناء الآثم ، ثم أتبعه بما يحل منه عموماً وما يحرم ، ثم أعمد الى مناقشة السؤال مقطعاً – مقطعاً ، ايضاحاً للأخطاء الكامنة فيه ، وابرازاً للضمائر السيئة المستترة بكلماته والله عليم بذات الصدور .

١ – روى الامام احمد بن حنبل و احمد ابن منيع ، والحارث ابن ابي أسامة عن سيدنا رسول الله ﷺ انه قال (ان الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني ان امحق المزامير والمعازف والخمور والاوثان التي تعبد في الجاهلية ،واقسم ربي بعزته لايشرب عبد الخمر في الدنيا الاسقيته من حميم جهنم معذباً او مغفوراً له ، ولا يدعها عبد من عبيدي تحرجاً عنها الا سقيتها اياه في حظيرة القدس) .

٢ – وروى البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه حرم الميتة والميسر والكوبة ، يعني الطبل ، وقال كل مسكر حرام .

٣ – وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول

الله ﷺ قال : « يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير » قالوا : يارسول الله أمسلمون هم . ؟ . قال : نعم ويشهدون ان لا اله الا الله وأني رسول الله ويصومون . قالوا : فما بالهم يارسول الله ؟ قال : اتخذوا المعازف والقينات ـ المغنيات ـ والدفوف وشربوا الاشربة فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا . رواه مسدد وابن حبان ولفظه قال رسول ﷺ : لاتقوم الساعة حتى يكون .

٤ — وروى البخاري والاسماعيلي واحمد وابن ماجه وابو نعيم وأبو داوود انه ﷺ قال : (ليكونن في امتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف) الحر الفرج والمراد استحلال الزنا والحرير والمسكرات وآلات اللهو المطربة .

٥ — وعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ان رسول الله ﷺ قال : اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء « اذا كان المغنم دولا ، والامانة مغنما والزكاة مغرماً ، واطاع الرجل زوجته وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الاصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم ارزلهم ، واكرم الرجل مخافة شره ، وشـــربت الخمر ، ولبس الحرير ،

واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الامة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء او خسفاً او مسخاً، رواه الترمذي .

٦ — وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي ﷺ قال : « أمرت بهدم الطبل والمزمار » . اخرجه الديلمي.

٧ — وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . وهذا منه له حكم الحديث المرفوع الى النبي ﷺ اذ مثله لايقال من جهة الرأي .

٨ — وأخرج ابن ابي الدنيا وابن مردويه عن ابي أمامة رضي الله تعالى عنه ان رسول ﷺ قال : « مارفع احد صوته بغناء الابعث لله تعالى اليه شيطانين يجلسان على منكبيه باعقابهما على صدره حتى يمسك » .

٩ — وعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ان رسول ﷺ نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة . اخرجه الخطاب .

١٠ — وعن أنس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال : (من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في اذنيه

الآنك يوم القيامة) . رواه ابن صصري في أماليه وابن عساكر في تاريخه . والآنك هو الرصاص المذاب .

١١ - عن صفوان ابن امية رضي الله تعالى عنه أن عمرو ابن قرة قال : كتبت علي الشقوة فلا أرزق الا من دفي . فأذن لي في الغناء من غير فاحشة . فقال له رسول الله ﷺ : « لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين ، كذبت أي عدو الله ، لقد رزقك الله حلالاً طيباً واخترت ماحرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله ، ولو كنت تقدمت اليك - أي بالنهي قبل الآن - لفعلت بك وفعلت قم عني وتب الى الله ، اما انـــك لو قلت بعـــد التقدمة شيئاً - أي لو فعلت مانهيتك عنه بعد الآن - ضربتك ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك ونفيتك عن أهلك وأحللت سلبك - أي ماعليك من ثياب ومتاع - نهبة لفتيان المدينة . هؤلاء العصاة - أي الذين يفعلون مثل فعل عمرو - من مات منهم بغير توبة حشره الله تعالى يوم القيامة كما كان في الدنيا مخنثاً عرياناً لايستتر من الناس بهدبة كلما قام صرع . رواه البيهقي والطبراني . ورواه الديلمي الى قوله : وتب الى الله . وزاد : وأوسع على

نفسك وعيالك حلالاً فان ذلك جهاد في سبيل الله واعلم ان عون الله مع صالحي التجار .

١٢ — وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي ﷺ قال : (ان الله حرم على أمتي الخمر والميسر والكوبة وأشياء عددها . رواه احمد وابو داوود وابن حبان ، زاد البيهقي وهو ، أي الكوبة طبل طويل متسع الطرفين ضيق الوسط ورواه ابو داوود من حديث ابن عمر وزاد (والغبيراء) وزاد احمد (والمزر) ورواه احمد ايضاً من حديث قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما . والغبيراء اختلف في تفسيرها ... فقيل الطنبور ، وقيل العود ، وقيل البربط ، وقيل غير ذلك .

١٣ — وعن بن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة : قال الله عز وجل : (اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وابصارهم عن مزامير الشيطان ، ميزوهم ، فيميزونهم في كثب المسك والعنبر ثم يقول لملائكته : اسمعوهم تسبيحي وتمجيدي فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها) . اخرجه الديلمي .

١٤ — وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه ان

النبي ﷺ قال : من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الى صوت الروحانيين في الجنة . رواه الحكيم الترمذي .

١٥ – وعن أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهما ان النبي ﷺ وقال : صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة ، مزمار عند نغمة ، ورنة عند مصيبة . رواه البزار وابن مردويه والبيهقي .

١٦ – وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنها ان النبي ﷺ نهى عن الغناء — والاستماع الى الغناء ، وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النميمة والاستماع الى النميمة . رواه الطبراني والخطابي .

١٧ – وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن قوله تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) فقال : الغناء والذي لا اله غيره رواه ابن ابي شيبة بأسناد صحيح واخرجه الحاكم وصححه والبيهقي وغيره .

* * *

وهناك روايات أخرى لم اوردها لئلا تكون إطالة . وان في بعض هذه الاحاديث لذكرى لقوم يعقلون ، ان

بعضها يكفي لبيان حكم الغناء الفاسق في الاسلام ، ويهدي ذا القلب السليم الى طريق السلامة من هذا الاثم الذي يدهده الى الاسواء ويجعل الهوى حاكما ، وعلى اصحابه قائماً .

أما مايحل وما يحرم من الغناء فاليك خلاصة مما قاله الفقهاء فيه : يباح الغناء ان كان لبعث الهمة على العمل الثقيل او لترويح النفس اثناء قطع المفاوز كالارتجاز ، فقد ارتجز النبي ﷺ واصحابه في بناء المسجد وحفر الخندق ، وكالحداء الذي يحدو به الاعراب ابلهم ، وكالشعر السالم من الفحش ووصف الخمر وحاناتها والتشبيب بأمرأة حية معنية ، والخالي ايضاً من هجاء مسلم او ذمي ، فان الغناء بهذه المحترزات حرام .

فان كان التشبيب بغير معين جاز فقد أنشد كعب بن زهير بحضرة النبي ﷺ :

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول

وقد سمع ﷺ ايضاً قصيدة حسان التي أولها :

تبلت فؤادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسـام

ومن هذا النوع المباح غناء النساء لينام الصغار .

ومنه الغزل البريء مما ذكرنا كالذي يقوله النساء في الاعراس ولا رجال يسمعونهن ، فقد أذن النبي ﷺ ان يقلن :

أتينـاكم أتيناكم فحيانا وحيـاكم

ومنه الزهريات المجردة مما فيه وصف الرياض والرياحين والازهار والانهار المطردة فهذا كله جائز ان لم يقل على آلة لهو محرمة فان قيل عليها كان محظوراً ولو وعظاً وحكماً لمكان الآلة لا لذات التغني بالمباح .

واذا كان غناء المتغني في خلوته لدفع الوحشة عن نفسه ففيه اختلاف الفقهاء أجازه فريق بغير كراهة لأنه ليس على سبيل اللهو احتجاجاً بما روى أنس بن مالك انه دخل على اخيه البراء بن مالك وكان من زهاد الصحابة فوجده يتغنى ، وكرهه آخرون وحملوا تغنيه على انشـاد الشعر المباح الذي فيه حكم ومواعظ وليس بمعناه المشهور فهو كالذي في قوله عليه الصلاة والسلام (ليس منا من

لم يتغن بالقرآن) .

وقد قسم الغزالي السماع الى محبوب كما اذا غلب على السامع حب الله تعالى ولقائه ليستخرج به احوالاً من المكاشفات والملاطفات ، والى مباح كأن كان عنده عشق مباح لزوجته اولم يغلب عليه حب الله تعالى ولا الهوى ، والى محرم بأن غلب عليه هوى محرم .

وخالفه سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيمن لم يغلب عليه حب الله تعالى ولا الهوى فحكم بكراهة السماع في حقه .

وهذا التفصيل كله فيما اذا لم يكن الغناء لرجل من امرأة أجنبية اذ يحرم عليه سماعه منها لأن صوتها عورة . وقال بعض الفقهاء ، ليس بعورة لكن لا اثر لهذا الخلاف هنا لاتفاق الكل على وجوب غضه . نعم بحث بعضهم في انه قد يكون له أثر في الصلاة اذا رفعت صوتها فقد تفسد صلاتها في قول القائلين إنه عورة لكن نقل الرافعي في تقريراته على رد المحتار عن السندي انه ليس بعورة على الصحيح والا لفسدت صلاتها بالجهر ولاقائل به . اه

وقد اتفق العلماء على منعها من الأذان لانها اذا اخفت

صوتها اخلت بالاعلام الذي هو الغاية من الأذان ، وان أظهرته فتنت الناس به فلذا لاتؤذن المرأة . اما الآلات المطربة حرام ولو بلا غناء كالمزمار والطنبور والعود .

ويباح الدف في النكاح وما في معناه من الحـــوادث السـارة . ويكره في غيره فقد كان عمر رضي الله تعالى عنه اذا سمع صوت الدف ينظر فان كان في وليمة سكت وان كان في غيرها عمد بالدرة ، اي ضربهم بها . واكثر ماتقال الوليمة على العرس .

واباحة الدف مقيدة بمـا اذا كان بغير جلاجل اما بها فلا يباح ولا سيما الصنوج اللطاف الموضوعة على جوانبه في خروق . فهي في الاطراب والتهييج أشد من كثير ممـا اتفق على تحريمه من آلات اللهو .

والاصل الجامع في هذا ماروي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير ان رسول الله ﷺ قال :(كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب الا ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه) رواه النسائي ، وفي رواية : اللهو في ثلاث : تأديب فرسك ، ورميك بقوسك ، وملاعبتك أهلك .

* * *

وقد حق لنا بعد هذا الذي قدمناه ان نعمد الى السؤال فنناقشه مناقشة علمية ممحصة يتبين بها الحق من الباطل والرشد من الغي ، مناقشة ينهزم بها الباطل وتخمد انفاسه بعون الله القوي العزيز ولا تقوم له قائمة الا فيمن كان خلقه الشغب على الحق واهله ولن يلتفت اليه بعد ان قال الله تعالى : [خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين] .

١ — دعوى اجازة الغزالي سماع الغناء مطلقا غير صحيحة ، فانه لم يجزه الا لمن كان عنده عشق لزوجته او لمن يغلب عليه حب الله تعالى ولا الهوى وبشرط ان لايكون من امرأة اجنبية او امرد جميل وان لايكون غناء محرما كما اسلفنا ، فان هذه الملاحظات لابد منها اذ من قواعد الشريعة سد الذرائع الى الفساد ، فمهما خشيت الفتنة كان الحظر . على ان سلطان العلماء العز بن عبد السلام خالفه فيما اباحه فقال بكراهته كما قدمنا .

ثم ان هذه الحملة على الفقهاء رضي الله تعالى عنهم

والطعن فيما خلفوا من ثروة علمية ضافية لاتكون ممن عرف لهم فضلهم وسالك مسلكهم وآمن بأنهم حقاً ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولولاهم لذهب العلم وضـــل الناس وصاروا الى فوضى فكرية لايجدون معها مناراً لهدى او قبساً من رشاد . ورحم الله من قال : إنما يعرف الفضل من الناس ذووه .

وقد المع النبي صلوات الله عليه وسلامه الي فضلهم بقوله الكريم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغـالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

ليقل لنـا هؤلاء المتهجمون بالباطل على سادات الناس ومصابيح الدجى ونجوم الهدى ، الى من يرجعون في حل مشاكلهم الدينية ان كانوا مؤمنين ؟ . اليس اليهم والى كتبهم يكون الرجوع ؟ اليست أقوالهم هي الفيصل في أمور النكاح والطلاق والعائلة وهي أخص مايلزم المرء في شرفه وعرضه وذريته ؟ اليس السير على نبراس هداهم هو المعرف لنا الحلال من الحرام في المطعم والملبس ، بل وفي العبادة الصحيحة التي خلقنا الله تعالى من أجلها ؟

لقد وفرهم الله تعالى على خدمته بالعلم فأجادوا وأفادوا .

وقبيح بنا وإن قدم العهـ ـد عقوق الآباء والاجداد

وبعد فأن القوم اطواد شوامخ لاتعمل فيهم هجمات الضعف العلمي والرقاعة في العقل :

ياناطح الجبل العـــالي ايكلمه

اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل

انهم لم يخرجوا عن الكتاب والسنة ولكنهم في مستوى من الفهم عال لم يرق الطاعنون عليهم اول مرقاة منه .

٢ — قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) ليس فيه أي دليل على اباحة التغني بالغناء الفاسق . ولنرجع الى تفسير الرسول الكريم عليه الصلاة والســلام لهذه الآية الشريفة . اخرج العسكري في المواعظ عن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان رسول ﷺ سئل عن هذه الآية فقال : (بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولاتهذه هذ الشعر ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولايكن هم احدكم آخر السورة) .

هذا هو الترتيل للقرآن الكريم بمعناه الصحيح . أما قراءته بالألحان فقد اختلف فيها الائمة فمن مانع ومن مجيز

والحق أنها جائزة بغير مد ولا تمطيط يحصل بهما زيادة في الحروف او اخلال في قواعد التجويد بأن تكون النغمة خاضعة للقاعدة التجويدية والا فمحظورة يفسق بها القارىء والسامع المستحسن .

٣ ـ أما الغناء في عرس الربيع بنت معوذ فقد كان من جويريات صغيرات وهن يساهن بما لايسامح به المكلفون والمكلفات واصواتهن لاتدعو الى الفتنة ، على ان العرس يغتفر فيه الغناء غير الفاسق ويباح فيه الضرب بالدف كما قدمنا . واليك ايها القارىء نص الرواية في صحيح البخاري كي تقف على الحقيقة الناصعة . قال الامام البخاري في صحيحه :

باب ضرب الدف في النكاح والوليمة

حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي ﷺ فدخل حين بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت أحداهن : وفينا نبي يعلم مافي غد ،

فقال : (دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين) . اه .

والذي في السؤال (قالت احدى المغنيات) وهـــذا تحريف للكلم عن مواضعه فالجويريات أخص من مطلق المغنيات من حيث إنهن صغيرات غير مكلفات ، والمتبـادر الى الذهن من (المغنيات) أنهن كبيرات والواقع ليس كذلك فيما يفهم من كلمة (جويريات) .

٤ — وجاء في السؤال ان الرســـول عليه الصلاة والسلام قال لنساء وصبيان مقبلين من عرس فيه غناء اللهم أنتم من احب الناس الي . اه . وهذا ليس فيه دليل على على اباحة الغناء مطلقاً فقد قلنا انه يباح في العرس للنساء . واذا كان معهم صبيان فانهم لم يبلغوا الحنث ولم يكلفوا بعد ، فأي حرج في وجودهم مع النساء فقد استثناهم الله ممن لايبدي النساء لهم زينتهن بقوله الكريم : (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) .

٥ — وفي السؤال : وجاء في البخاري ان ابا بكر الصديق دخل على عائشة وبين يديها مغنيتان تغنيان وتلعبان بالدف في يوم العيد ، وعلى مقربة منهما كان الرســـول يستمع . . فانتهر ابو بكر عائشة غاضباً . . ولكن الرسول

قال له مؤدباً دعهما فان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . اه .

وها انا ذا انقل الرواية بلفظها من صحيح البخاري كي يتبين التحريف في السؤال كما تبين في الرواية السابقة .

قال الامام عبد الله البخاري في صحيحه : حدثنا اسماعيل قال حدثني ابن وهب قال عمرو حدثني ابو الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان — أي دون البلوغ من جواري الانصار كما قال الشارح القسطلاني — تغنيان بغناء بعاث — حصن اقتتل عنده الأوس والخزرج قبل الهجرة — فاضطجع على الفراش وحول وجهه — للاعراض عنه وان سوغه كما في القسطلاني — فدخل ابو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ لأنه لم يعلم أنه ﷺ أقرهن على هذا القدر اليسير كما في القسطلاني — فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما ياأبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . قالت عائشة فلما غفل غمزتهما فخرجتا . الخ ...

فكم من فرق بين مافي السؤال وبين مافي الرواية الصحيحة وما يوضحها من ملتقطات من شرح العلامة

القسطلاني ؛ كما رأيت أيها القارىء .

٦ — في السؤال : وبلغ من احتفال الرسول بالغناء وتقديره للمغنيات (كذا) أنه كان يلقن بعضهن ماتيسر من الاغاني . ثم ذكر في السؤال ما أرويه بلفظه عن صحيح البخاري مع ملتقطات من شرح القسطلاني ولا يخرج الحديث عن اباحة الغناء للنساء في عرس كما قدمنا ولابد من ملاحظة (أنه لارجال معهن) .

قال البخاري في صحيحه : حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا محمد بن سابق حدثنا اسرائيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة : ما كان معكم لهو ؟ — في رواية شريك ، فقال : فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال : تقول :

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الاحمر ماحلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء ماسمنت عذاريكم

فان الأنصار يعجبهم اللهو .

قال القسطلاني : وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه :

قوم فيهم غزل ، وفي حديث عبد الله بن الزبير عند احمد وصححه ابن حبان والحاكم (أعلنوا بالنكاح) زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشـــة (واضربوا عليه بالدف) وسنده ضعيف ، ولأحمد والترمذي والنسائي من حـــديث محمد بن حاطب (فصل مابين الحـــلال والحرام الضرب بالدف) . اهـ .

وكل هذا لايخرج عن كونه دليلاً لما استنبطه الفقهاء من جواز غناء النساء وحدهن في العرس ، من الضرب فيه بالدف أيضاً ، وليس فيه اباحة الغناء الآثم والضرب بالاوتار والآلات المحرمة .

٧ - ادعى السؤال ان كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يحبون الغناء . ويروى عن قرظة بنت كعب وابن مسعود الأنصاري أنهما سمعاه في عرس وادعيا الرخصة في اللهو عند العرس . اهـ .

وجوابنا على هـــذا ان اللهو في العرس هو الضرب بالدف ، والغناء السالم من الفسوق وقد قدمنا نموذجا منه ، ولا حجة فيه على الاباحة مطلقاً لمكان النصوص الناهية عن غير المأذون فيه . على ان هـذه النسبة الى الصحابة غير

ثابتة ، قال العلامة ابن حجر الهيثمي في كتابه (كف الرعاع ، عن محرمات اللهو والسماع) : قال الأذرعي : وما نسب الى الصحابة اكثره لم يثبت ، ولو ثبت منه شيء لم يظهر منه إن ذلك الصحابي يبيح الغناء المتنازع فيه ، فالمروي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان غلاماً دخل عليه فوجده يترنم ببيت او نحو ذلك فعجب منه ، فقال : اذا خلونا قلنا كما تقول الناس فالله أعلم ما كان ذلك البيت وما كان ترنمه وصفته . وصح عن عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال : ماتغنيت وماتمنيت . أي مازنيت .

فاطلاق القول بنسبة الغناء المتنازع فيه واسماعه الى أئمة الهدى تجاسر يفهم الجاهل منه هذا الغناء الذي يتعاطاه المغنون المخنثون ونحوهم . اهـ .

وقال الشيخ الامام ابراهيم المروزي في تعليقه : وعن عمر عبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وابن مسعود والانصاري انهم كانوا يترنمون بالاشعار في الاسفار وكذلك أسامة بن زيد وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم ، والترنم كذلك ليس في محل النزاع اذ هو من انواع القسم الاول — يعني المباح —

من القسمين السابقين وقد مر أنه لاخلاف فيه ، وبه يعلم ان الظاهر الذي يتعين القطع به ان غالب ماحكي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وعمن بعدهم من الأئمة انما هو من هذا القسم الذي لاخلاف فيه ، وقد قال الامام القدوة خطيب الشام الدولقي من أئمتنا في مصنفه في السماع : انه لم ينقل عن احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه سمع الغناء ، أي المتنازع فيه ، ولا جمع له جموعاً ولا دعا الناس اليه ولا حضر له في ملأ ولا خلوة ولا أثنى عليه بل ذمه وقبحه وذم الاجتماع اليه . اه

قال العلامة ابن حجر : هذا لفظه ومن خطه نقلت . اه

فقد ثبت بهذا ان مايعزوه السؤال اليهم والى الأئمة بعدهم غير صحيح لاسيما الامام مالك رحمه الله تعالى الذي تشدد جداً وبحق في سد كل ذريعة تفضي الى الفساد . ومثله سائر الأئمة رحمهم الله تعالى . قال الامام القرطبي في الغناء المقطع على النغمات والمهيج للنفوس : إنه حرام . وهو مذهب مالك ، قال ابو اسحق : سألت مالكاً عما يرخص فيه اهل المدينة من الغناء فقال : انما يفعل عند الفساق ، فهو مذهب سائر أهل المدينة — يعني العلماء منهم — وهو

ايضاً مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وسائر اهل الكوفة ابراهيم النخعي والشعبي وحماد وسفيان الثوري وغيرهم لاخلاف بينهم الخ ...

٨ — بعد ما اسلفنا من الاحاديث الشريفة والنقول الفقهية التي تبريء ساحة الصحابة والأئمة رضوان الله عليهم مما نسبه اليهم ذوو الفتنة وأهل الهوى ، لايسع المتدين بالاسلام الا الاذعان والقبول وترك اللجاج والجدال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فان السلامة في التسليم ، والجماعة الجماعة ، ومن شذ شذ الى النار وانما يأكل الذئب من الغنم الشاة القاصية . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

وليكن على ذكر منا وبال ان الحق فوق الاشخاص وان دين الله هو الحجة على الناس ، أما هم فليسوا بحجة عليه كائنين من كانوا ، ويرحم الله الأمام مالكاً حيث يقول : مامنا الا من رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر ، ويشير الى النبي ﷺ . فلا عبرة بكلام الباقوري اذاً

٩ — ادعى السؤال ان العرب والمسلمين لم تدل دولتهم الا حين دالت دولة الفن الخ ...

وواضح ان العرب والمسلمين لم تدل دولتهم لأنهم تركوا الغناء والمجون بل لأن الخلف منهم لم يلزموا طريقة السلف الصالح ولم ينهجوا نهجهم بل ركنوا الى الدنيا واثاقلوا الى الارض ورضو بالحياة الدنيا من الآخرة . ومعاذ الله ان تكون الصلابة في الدين عنصر انهيار والله تعالى قال في كتابه الكريم : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

وروى ابو داوود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام أنــــه قال : (اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) .

١٠ — الشيء اذا ثبت ثبت بجميع لوازمه . وهذا أمر مقرر شرعاً لدى علماء الاسلام قديماً وحديثاً فما حرم من الغناء الفاسق فحرمته لاتختص بالرجال بل تمتد الى النساء فتشملهن بل هن أولى بالحظر من الرجال لدقة احساسهن ورقة شعورهن والهوى تعصف ريحه بهن مالا تعصف بالرجال ، اللهم الا في العرس كما قدمنا اذا كان غناء بريئاً كالذي

علمه سيدنا رسول الله ﷺ زوجه عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها ، مالم يشتمل على آلة لهو حاشا الدف فأنه مأذون فيه كما أسلفنا .

١١ — ذكر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام في الاغاني الفاسقة حرام ، أما انشاد الاقوال الحماسية النافعة في اذكاء روح الدفع عن الدين والكيان فحميد لاضير فيه بعد ان يكون المنشد (رجلاً) لا امرأة ولا أمرد جميلاً (وبشرط ان لاتصحبه آلات اللهو المحرمة) وقد سبق ذكر هذا في مبحث مايحل ومايحرم من الغناء .

كما سبق ان من اقسام السماع ماهو محبوب كالذي تثار به احوال القوم أهل السير الى الله تعالى من السادة الصوفية المتحلين بالتقوى ظاهراً وباطناً ، المتجردين في قلوبهم عن كل العلائق الا علاقة واحدة صرفوا اليها هممهم وعكفوا عليها بأرواحهم ومنحوها كل مساعيهم ، هي علاقتهم بالله ربهم وبارئهم ومحبوبهم الأسمى ومقصودهم الأعلى ، فهمْ اذا سمعوا طابوا ، وعن الاكوان غابوا وقد يغشاهم من سماعهم هذا مايقيم ويقعد ، ويدر الدمع ويثير كامن الوجد ويبعث ساكن الشوق من حيث ان السماع يهز الروح هزاً ويحرك

القلب بما فيه . وان قلوبهم بربهم عالقة ، وعليه عاكفة ، وفي حضرة قربه قائمة ، فالسماع سقي لأرواحهم وايقاظ لهممهم واسراع في سيرهم . سماع هؤلاء الكرام غير السماع الخنث المائع الذي يدهده الى ادراك الرذيلة والفحش ، ويبعث على الخنا والفحش ويسوق النفس الى الرجس، وينسي الواجبات الخاصة والعامة وتلك خطة المستعمرين يغرقون الأمم التي استعمروها بسيول الأغاني الموبقة كيلا تصحو لواجب او تنهض الى معروف .

على ان في حل سماع الصوفية خلافاً بين العلماء ومجيزوه يختصون به أولي الالباب الذين ملأهم حب الله وغلبتهم خشيته سبحانه ، واحتاجوا الى السماع احتياج الظمآن الى الماء البارد الزلال والمريض الى الدواء ، بشرط ان لايكون فيهم أمرد جميل ولا من هو من غير طائفتهم ، وان يكون اجتماعهم من اجل الله لا لطعام وشراب ونحوهما ، وان تصح النية من القوال مخلصاً لربه غير متعلق القلب بمكافأة مالية وشبهها ، وان يكون حكيما في اسماعه فلا ينشد أهل البدايات في السلوك مالا يليق الا بذوي النهايات الكاملين فان لكل مقام رجالاً ، وقلب المبتدي لايتسع لما يتسع له قلب المنتهي بل قد يفتتن ويضل بفهمه ماليس مراداً صحيحاً ،

وقد سئل الشبلي عن السماع فقال : ظاهره فتنة ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية . ومن شروطه عندهم ان لايظهروا اوجد الامغلوبين للواردات والاحوال التي تطرقهم .

ومن هذا ونحوه نعلم انهم لايسمعون لهواً ولا يأتون عبثاً وهم في واد والناس في واد آخر . وقد يعجب هؤلاء اذا شهدوا منهم وجداً او صياحاً وبكاء اواضطراباً ، والسر انهم سمعوا مالم يسمعوا ونظروا مالم ينظروا وعرفوا مالم يعرفوا .

لما ورد ذو النون المصري بغداد جاءه قوم من الصوفية بقوالهم وطلبوا منه ان يأذن له بأن يقول فأذن له فأنشد :

صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا

فحصل لذي النون من الوجد ما أقامه ثم صرعه لوجهه ، وقام رجل آخر يتواجد فقال له ذو النون : (الذي يراك حين تقوم) فجلس . أي اتق الله الذي يراك فان لم يكن بك وجد كنت كاذباً . وقال مسلم العباداني : قدم علينا صالح المري ، وعتبة الغلام ، وعبد الواحد بن زيد ،

ومسلم الاسواري ونزلوا على الساحل ، فهيأت لهم طعاماً ودعوتهم اليه فجاؤوا الي ، ولما وضعت الطعام بين ايديهم قال قائل :

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم

ولذة نفس غيها غـــير نافع

فصاح عتبة الغلام صيحة وخر مغشياً عليه وبكى القوم فرفعت الطعام من بين ايديهم وماذاقوا والله لقمة منه .

وسمع ابو الحسين النوري من يقول في مجلس سماع :

لازلت أنزل من ودادك منزلا

تتحير الألباب دون نزوله

فتواجد وهام على وجهه فوقع في مزرعة قصب قـــد قص وبقيت أصوله يتردد فيها مردداً هذا البيت الذي سمعه ولا يشعر بتجريح أصول القصب لقدميه والدم ينزف منهما فتورمتا ومات رحمه الله تعالى ورضي عنه .

وقدم أبو الحسين الدراج بغداد فطلب يوسف ابن الحسين الرازي حتى لقيه فقال له يوسف : اتحسن ان تقول شيئاً ؟ قال . فقلت : نعم ، فقال هات ، فأنشأت أقول :

رأيتك تبني دائباً في قطيعتي

ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبني

كأني بكم والليت أفضل قولكم

ألا ليتنا كنا اذا الليت لايغني

فبكى حتى ابتلت لحيته وابتل ثوبه ورحمته من كثرة بكائه .

ووقائعهم رضي الله تعالى عنهم في هذا كثيرة وقد شهدنا في زماننا هذا بقايا من هذا النوع الطيب الكريم.

والذي أقصد اليه هو ان سماع القوم الصالحين لايقاس به سماع الفجرة المجرمين :

بدري أرق محاسناً والفرق مثل الصبح ظاهر

وبعد : فأرجو ان اكون وفيت السؤال حقه من الاجابة الصحيحة التي ابتغيت بها احقاق الحق وازهاق الباطل . وما وراءها فهو سفه وشغب لاوجه له عند العلماء . والله عليم حكيم . واستغفر الله العظيم ...

وفي الختام أتلو على نفسي وعلى القراء قول الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام : (قل يا أيها

الناس قد جاءكم الحق من ربكم . فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع مايوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) ...

الفقير الى الله تعالى
محمد الحامد

وقد أورد فضيلته في نهاية هذه الرسالة التنبيه الديني التالي :

ذبح الكباش بين أرجل القادمين غير جائز في الشرع ولا تؤكل هذه الذبائح من حيث أن الله تعالى نهى عن أكل ما أهل به لغير الله .

فرق بين اكرام الضيف بذبح الانعام ليأكل منها فانه سائغ ومندوب ، وبين الذبح بين رجليه لمحض التعظيم فانه حرام تحرم به الذبيحة . وقد نص الفقهاء رضي الله تعالى عنهم على هذا . وسنة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هي الضحية لا هذا الذي نهى الله عنه وحرمه .

الذي حملني على هذا التنبيه مع ان الرسالة موضوعة لحكم

الاسلام في الغناء ، ان طبعها لأول مرة وافق مجيء الحجاج ، وقد جرت عادة بعض الناس ان يذبحوا الشياه لقدومهم ويمروهم من فوقهن وهو عين ماذكره الفقهاء رضي الله تعالى عنهم من تحريم ماذبح لقدوم الامير أي لابقصد اكرامه واكرام من معه بالأكل مما ذبح بل لمحض القدوم مجرداً وقد حرم الله علينا ماذبح على غير اسمه الكريم ، وهذا منه .

والذي يفرض على المسلم ان لايأتي بعمل ما ، الا بعد ان يعلم حكم الله فيه . فان العلم سابق العمل والامير عليه ، وأيما عمل لم يقم على أسس العلم وركائز المعرفة فهو الى الفساد أقرب منه الى الصحة ، والى الرد أقرب منه الى القبول ، وفي الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله ﷺ . « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه . والعلم عند الاطلاق ينصرف الى علم الدين الذي جاءت به رسالة الله تبارك وتعالى ، وانه سبحانه أوجب الأعمال وأوجب علم مايصححها ، وماأخذ العهد على العلماء ان يعلموا الجاهلين الا وقد اخذ العهد أيضاً على هؤلاء ان يتعلموا ، والله سائل الفريقين عن هذا الامر فالمسؤولية موزعة .

والذي أراه ان التقصير في زماننا واضح الآثار لاسيما في تعلم

الفقه الاسلامي الذي يداخل العبادات والمعاملات ، ومثله علم العقائد الدينية الذي هو أصل الاصول ، وأس الاسس ، وماذا ينفع العمل ان كانت العقيدة متهافتة الدعائم ، مزلزلة القواعد ، غير محروسة بالبراهين التي تدرأ عنها الأخطار وتحميها من أعاصير المضللين وزوابعهم .

اني أتقدم الى سادتي اصحاب الفضيلة العلماء ملتمساً منهم بذل الجهود في نشر أعلام اليقين وتعليم الناس احكام مايأتون ومايذرون ، فان حسابهم على البيانات العلمية مقترن بسؤالهم عن أعمالهم في خاصة انفسهم . على ان التعليم للعامة من اعمالهم الخاصة بل انه لبها وصميمها ، وليخصوا أهل القرى والبوادي بمزيد العناية والهداية فقد جهل هؤلاء اكثر ماهم مكلفون به في الاسلام حتى أنهم ليكادون يكونون في جاهلية تقرب بهم من الجاهلية الاولى والعياذ بالله تعالى .

والآخرون مكلفون بالحضور بين أيدي علمائهم متعلمين متفقهين مسترشدين ، فليس لهم عذر بالجهل بالاحكام في دار الاسلام . الا وليغتنموا البقية الباقية من العلماء فان العلم اليوم يطوى بساطه ويلف لواءه ، وقد يكون الوقت الذي تحدثت به النبوة من انه سوف لايبقى عالم يفتي بوجه

صحيح – قد يكون هذا الوقت قريباً وقريباً جداً ، وان ذهاب الدين موت العلماء .

جاء في الحديث النبوي الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ان الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا او كما قال عليه وآله الصلاة والسلام . رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه . اللهم ارحم من يعمل بهذه النصيحة ابتغاء وجهك الكريم آمين .

كتبه الفقير الى الله تعالى

محمد الحامد

مدرس وخطيب جامع السلطان في حماه



من آثار المؤلف

١ — رحمة الاسلام للنساء صدر

٢ — آدم لم يؤمر بالاكل من الشجرة صدر

٣ — نظرات في كتاب اشتراكية الاسلام صدر

٤ — ردود على أباطيل
وتمحيصات لحقائق دينية . } يصدر قريبا

المطبعة الاهلية بحماة